1005

كلمة صاحب الجلالة بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهجري

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

إخواننا المسلمين، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

إننا بهذه المناسبة، مناسبة الاحتفال بذكرى الهجرة النبوية، يطيب لنا أن نتوجه إليك أيها المسلم أينما كنت في مشارق الأرض ومغاربها، كيفما كان لونك، وكيفما كان جنسك، لنحييك تحية اسلامية مغربية ولنقول لك : أحمد الله سبحانه وتعالى على أن أبقاك حيا حتى أدركت هذا القرن، وحتى أدركت عتبة القرن المقبل، لأنك ولاشك أيها المسلم من الذين مكن لهم الله في الأرض وحملهم أمانة مقدسة ألا وهي العمل لتجديد دين هذه الأمة.

فحينما قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لم يقصر هذا العمل على جنس من الأجناس أو على وظيفة من الوظائف أو على بشر من مخلوقات الله، ولكن وقف هذه الأمانة على كافة المسلمين حتى يعملوا لها بقلب واحد وبإيمان واحد، ولاسيما أيها الاخوة اننا نرى منذ شهور أن مؤامرة عالمية شيطانية تتبلور فتغزو وتحاول أن تغزو إيماننا ومشاعرنا وما تعلمناه عن آبائنا وأجدادنا، فظهرت في العالم النحل، وكثر المشعوذون، وسار بهم التطاول والكبرياء والاستصغار لتعاليم الله ولسنة رسوله حتى مدوا أيديهم إلى ما هو مقدس عندنا منذ أن بعث الله سبحانه وتعالى الرسول الأمين سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم.

ولكن ليعلم أولئك الطغاة وأولئك المشعوذون أن للبيت رباً يحميه، وليعلم أولئك الظالمون أن ملايين من المسلمين واقفون ضد هذه المؤامرة، واقفون ضدها بالعمل والايمان والصدق، وأجل صدقة هي بذل الروح والجسد.

ففي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «يأتي البلاء ويتبرم ولكن الصدقة تصده».

فقد تبرم البلاء على المسلمين، ولكن هيهات أن يصلهم، وهيهات هيهات أن نتبع أولئك الشياطين والمشعوذين، واننا لا نحسبهم إلا امتحانا «ليبلوكم أيكم أحسن عملا».

ففي هذه الليلة المباركة نبتهل إلى الله سبحانه وتعالى بقوله في كتابه العظيم ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم، وما كان الله ليعذبهم وهم يستغفرون﴾، فما معنى هذه الآية ؟ وجود النبي صلى الله عليه وسلم ليس وجوداً ظرفيا، وجوده هو سنته، فما دمنا متمسكين بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وبأخلاقه وفضائله الدينية والدنيوية الفردية والجماعية الخاصة والعمومية والسياسية فلن يعذبنا الله أبداً.

ونقول للنبي صلى الله عليه وسلم أمام هؤلاء الطغاة : يا رسول الله غيرتك على سنتك، يا رسول الله غيرتك على سنتك، يا رسول الله غيرتك على سنتك.

اللهم صل على سيدنا محمد بن عبد الله، القائم بحق الله، ما ضاق أمر إلا فرجه الله.

وبعد ترديد هذه الصلاة إستأنف أمير المؤمنين كلامه قائلا :

هذا وجرياً على سنة أسلافنا وأجدادنا وبالأخص جدنا الأكبر مولانا الحسن الأول رحمه الله قررنا أن نوجه إلى شعبنا المغربي المسلم وإلى إخوانه الشعوب العربية المسلمة رسالة بمناسبة اختتام القرن والشروع في القرن الجديد، وستكون هذه الرسالة بحول الله ملمة بجميع المواضيع التي تستأثر باهتمام المسلم سواء في حياته الدينية أو في حياته الدنيوية.

وستحاول أن تساير القرن العشرين والقرن الذي يليه، وستحاول أن ترشد كافة المسلمين إلى ما عليهم أن يسلكوا من طريق وسبيل حتى يكونوا كما أراد لهم ربهم سبحانه وتعالى خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

السبت 29 ذي الحجة 1400 — 8 نونبر 1980